خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

على عدد من العناصر كان أهمها: بعنوان: (لاَ جاءت خطبة ق
نَفْعًا، وَأَجَلّهَا قَدْرًا، وَأَعْمَقَهَا تَغْضَبْ)، وقد اشتملت الخطبة
ثْم وَالْخَطَر، الْغَضَبَ يُورِثُ وصايا رسول الله -ﷺ- أَعْظَمَ الْوَصَايَا
لَ الغضب، الأَسْبَابِعِلْمًا، الْغَضَبُ رَأْسُ الشَّرّ وَالزّلَل، وَبَوّابَةُ الإِ
نْهُ مَا هُوَ الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ وَالعُدْوَان، الوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِم حياَ
الشّرْعِيّة وَالآدَابِ الْمَرْعِيّة الّتِي تُسْكِنُ غَضَبَهُ، الْغَضَبَ مِ
مَذْمُومٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَحْمُودٌ مُرَغّبٌ فِيهِ.

لَا تَغْضَبْ

لَابُدّ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ الشّرْعِيّةِ وَالآدَابِ الْمَرْعِيّةِ الّتِي تُسْكِنُ غَضَبَهُ وَتَدْفَعُ عَنْهُ أَثَرَهُ وَتَبِعَتَهُ

إِنّ أَعْظَمَ الْوَصَايَا نَفْعًا، وَأَجَلّهَا قَدْرًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا: وَصَايَا النّبِيّ -ﷺ-، الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى كُلّ خَيْرٍ وَهُدًى، وَكُلّ صَلَاحٍ وَتُقًى؛ فَقَدْ أُوتِيَ -ﷺ- جَوَامِعَ الْكَلِمِ، مَعَ كَمَالِ نُصْحِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَى أُمّتِهِ؛ وَلِذَلِكَ أَوْصَى -ﷺ- أَصْحَابَهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- بِوَصَايَا كَثِيرَةٍ جَامِعَةٍ لِخَيْرَيِ الدّنْيَا وَالآخِرَةِ، بِعِبَارَاتٍ وَجِيزَةٍ لِيَحْفَظُوهَا، وَمَعَانٍ كَثِيرَةٍ لِيَعْمَلُوا بِهَا.

مِنْ وَصَايَا النّبِيّ -ﷺ- الْعَظِيمَة

وَإِنّ مِنْ وَصَايَا النّبِيّ -ﷺ- الْعَظِيمَةِ، وَأَقْوَالِهِ الْحَمِيدَةِ، الّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَحْضِرَهَا، وَلِلْمُرَبّي أَنْ يَبُثّهَا وَيَنْشُرَهَا: مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنّ رَجُلًا قَالَ لِلنّبِيّ -ﷺ-: أَوْصِنِي. فَقَالَ النّبِيُّ -ﷺ-: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

الْغَضَبُ رَأْسُ الشّرّ وَالزّلَل

الْغَضَبُ رَأْسُ الشّرّ وَالزّلَلِ، وَبَوّابَةُ الإِثْمِ وَالْخَطَرِ؛ فَبِالْغَضَبِ أُرِيقَتِ الدّمَاءُ، وَقُطِعَتْ حِبَالُ الْمَوَدّةِ وَالإِخَاءِ، وَحَلّتِ الْعَدَاوَةُ وَالشّحْنَاءُ؛ فَكَانَ التّحَرُّزُ مِنْهُ جِمَاعَ كُلّ فَلَاحٍ، وَأَصْلَ كُلّ نَجَاحٍ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الصّحَابِيُّ الّذِي أَوْصَاهُ النّبِيُّ -ﷺ- بِتَرْكِ الْغَضَبِ: «فَفَكّرْتُ حِينَ قَالَ النّبِيُّ -ﷺ- مَا قَالَ، فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشّرّ كُلّهُ»، وَقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «اجْمَعْ لَنَا حُسْنَ الْخُلُقِ فِي كَلِمَةٍ، قَالَ: تَرْكُ الْغَضَبِ».

الْغَضَبُ يُورِثُ الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ

الْغَضَبُ يُورِثُ الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ وَالْعُدْوَانَ، وَالتّعَدّيَ بِالْقَتْلِ وَالضّرْبِ وَالامْتِهَانِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَاصِي الّتِي تُوجِبُ غَضَبَ الرّبّ -تَعَالَى- وَسَخَطَهُ؛ فَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النّارُ»، أَوْ «لَمَسّتْكَ النّارُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). قَالَ ابْنُ الْقَيّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «دَخَلَ النّاسُ النّارَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ: بَابِ شُبْهَةٍ أَوْرَثَتْ شَكًّا فِي دِينِ اللهِ، وَبَابِ شَهْوَةٍ أَوْرَثَتْ تَقْدِيمَ الْهَوَى عَلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَبَابِ غَضَبٍ أَوْرَثَ الْعُدْوَانَ عَلَى خَلْقِهِ».

الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِم

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ أَسْبَابَ الْغَضَبِ؛ بِالتّخَلّقِ بِالْحِلْمِ وَالصّبْرِ



الْغَضَبُ رَأْسُ الشَّرِّ وَالزَّلَلِ وَبَوَّابَةُ الْإِثْمِ وَالْخَطَرِ فَبِالْغَضَبِ أُرِيقَتِ الدِّمَاءُ وَقُطِعَتْ حِبَالُ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ

الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ أَسْبَابَ الْغَضَبِ بِالتَّخَلُّقِ بِالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى

عَلَى الْأَذَى، وَالتَّغَافُلِ عَنِ الْإِسَاءَةِ بِالصَّفْحِ وَبَذْلِ النَّدَى، وَلْيَسْتَحْضِرْ كَرِيمَ الْأَجْرِ لِمَنْ تَغَاضَى وَعَفَا؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠).

فَإِنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ وَاشْتَدَّ، فَلْيَحْبِسْهُ وَلَا يَحْتَدَّ، وَلْيَتَذَكَّرْ عَظِيمَ مَا ادَّخَرَهُ اللهُ -تَعَالَى- لِمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَأَطْفَأَ غَلِيلَهُ، وَأَظْهَرَ حِلْمَهُ وَجَمِيلَهُ؛ قَالَ -تَعَالَى- فِي وَصْفِ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٤)، وَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ -رضي الله عنه-).

الْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ

لَابُدَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْآدَابِ الْمَرْعِيَّةِ الَّتِي تُسَكِّنُ غَضَبَهُ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ أَثَرَهُ وَتَبِعَتَهُ، فَلَقَدْ بَيَّنَهَا النَّبِيُّ -ﷺ-، وَأَرْشَدَ إِلَيْهَا، فَمِنْ ذَلِكَ:

الِاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ -رضي الله عنه- قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

أَنْ يُغَيِّرَ هَيْئَتَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ

وَمِنَ الْآدَابِ: أَنْ يُغَيِّرَ هَيْئَتَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ؛ فَإِنَّهُ يُسَكِّنُهُ وَيُهَدِّئُهُ؛ عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ لَنَا: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

أَنْ يَسْكُتَ فَلَا يَتَكَلَّمَ

وَمِمَّا يُشْرَعُ عِنْدَ الْغَضَبِ: أَنْ يَسْكُتَ فَلَا يَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَنْدَمُ عَلَيْهَا؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ). قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «لِأَنَّ الْغَضْبَانَ يَصْدُرُ مِنْهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ مِنَ الْقَوْلِ مَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ فِي حَالِ زَوَالِ غَضَبِهِ كَثِيرًا مِنَ السِّبَابِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَعْظُمُ ضَرَرُهُ، فَإِذَا سَكَتَ زَالَ هَذَا الشَّرُّ كُلُّهُ عَنْهُ»، قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «مَا أَبْكَى الْعُلَمَاءَ بُكَاءَ آخِرِ الْعُمُرِ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا أَحَدُهُمْ فَتَهْدِمُ عَمَلَ خَمْسِينَ سَنَةً، أَوْ سِتِّينَ سَنَةً، أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً».

عناصر الخطبة

- وصايا رسول الله -ﷺ- أعظم الوصايا نفعا، وأجلها قدرا، وأعمقها علما.
- الْغَضَبُ رَأْسُ الشَّرِّ وَالزَّلَلِ وَبَوَّابَةُ الْإِثْمِ وَالْخَطَرِ.
- الْغَضَبُ يُورِثُ الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ وَالْعُدْوَانَ.
- الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ حيال الغضب.
- الْأَسْبَابُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْآدَابُ الْمَرْعِيَّةُ الَّتِي تُسَكِّنُ غَضَبَهُ.
- الْغَضَبُ مِنْهُ مَا هُوَ مَذْمُومٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَحْمُودٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ.

الْغَضَبُ الْمَذْمُومُ وَالْمَحْمُودُ

إِنَّ الْغَضَبَ مِنْهُ مَا هُوَ مَذْمُومٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَحْمُودٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ، فَالْغَضَبُ الْمَحْمُودُ: كَالْغَضَبِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِ اللهِ وَتَضْيِيعِ أَوَامِرِهِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَغَضِبَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى قَوْمِهِ حِينَ عَبَدُوا الْعِجْلَ مِنْ دُونِ اللهِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف:١٥٠).

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا: أَنْ يَغْضَبَ لِلَّهِ -تَعَالَى-؛ فَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى إِيمَانِ صَاحِبِهِ وَغَيْرَتِهِ، وَطَهَارَةِ قَلْبِهِ وَنَقَاوَتِهِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).